لا يجوز عليه شي من صفات الاجسام • وان كل ما يدركه من ظاهر ذاته من
الجسمانيات فانها ليست حقيقة ذاته وكذلك الشي الذي يدرك به الموجود
الواجب الوجود • فلما علم ان ذاته ليست هي الجسم التي يدركها
بحواسه ويحيط بها اديمه كان عنده بالجملة جسمه وجعل يتفكر في تلك
الذات الشريفة التي ادرك بها ذلك الموجود الشريف الواجب الوجود
ونظر في ذاته الشريفة هل يمكن ان تبيد وتفسد وتضمحل • ام هي
دائمة البقاء • فرأى ان الاضمحلال والفساد انما هو من صفات الاجسام
بان تخلع صورة وتلبس اخرى مثل الماء اذا صار هواء والهواء
اذا صار ماء والنبات اذا صار ترابا ورمادا والتراب اذا صار
نباتا فهذا معنى التلف • واما الشي الذي ليس بجسم ولا يحتاج في
قوامه الى جسم وهو منزه بالجملة عن الجسمية فلا يتصور فساده
البتة فلما تبين له ان ذاته حقيقة لا يمكن فسادها اراد ان يعلم
كيف يكون حاله اذا اطرحت البدن وتخلت عنه • وقد كان
تبين له انها لا تطرحه الا اذا لم يصلح آلة لها فتصفح جميع القوى
المدركة فرأى كل واحدة منها تارة تكون مدركة بالقوة وتارة
تكون مدركة بالفعل مثل العين في حال تغميضها او اعراضها عن المبصر
تكون مدركة بالقوة اي هي لا تدرك الآن وتدرك في المستقبل
وفي حال فتحها واستقبالها للمبصر تكون مدركة بالفعل ومعنى مدركة
بالفعل اي هي الان تدرك • وكذلك كل واحدة من القوى ان كانت

تدرك قط بالفعل فهي ما دامت بالقوة لا تتشوف الى ادراك
الشي المخصوص بها لانها لا تعرف بعد به • مثل من خلق مكفوف البصر
وان كانت قد ادركت بالفعل تارة ثم صارت بالقوة فانها ما
دامت بالقوة تشتاق الى ادراك الفعل لانها قد تعرفت بذلك
المدرك وتعلقت به وحنت اليه • مثل من كان بصيرا ثم عمي فانه
لا يزال يشتاق الى المبصرات وبحسب ما يكون الشي المدرك اتم وابهى
يكون الشوق اليه اكثر والتألم بفقده اعظم ولذلك يألم من فقد
بصره بعد الرؤية اعظم من تألم من فقد الشم اذ الاشياء التي يدركها
البصر اتم واحسن من التي يدركها الشم فان كان في الاشياء شي لا
نهاية لكماله ولا غاية لحسنه وبهائه وهو فوق الكمال والحسن والبهاء
وليس في الوجود كمال ولا حسن ولا بهاء ولا جمال الا صادر من
جهته وفايض من قبله فمن فقد ادراك ذلك الشي بعد ان تعرف
به فلا محالة انه ما دام فاقدا له يكون في الام لا نهاية لها كما ان من
كان مدركا له على الدوام فانه يكون في لذة لا انصرام لها وغبطة
لا غاية وراءها وسرور لا نهاية له • وكان قد تبين له ان الموجود
الواجب الوجود متصف باوصاف الكمال كلها ومنزه عن صفات
النقص وبري منها • وتبين ان الشي الذي به توصل الى ادراكه
امر لا يشبه الاجسام ولا يفسد بفسادها فظهر له بذلك ان من
كانت له مثل هذه الذات المعدة لمثل هذا الادراك فانه اذا

Copyright © King Saud University